أضواء على المجتمع الأندلسي في عصر ملوك الطوائف (*)

عادل علي سعيد علي الظهوري

قسم التاريخ والحضارة الإسلامية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة الشارقة

ملخص

تسعى هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على أحوال المجتمع وبيان عوامل الانهيار الفكري عند مسلمي الأندلس، لا سيما عصر ملوك الطوائف، وتوضيح الأسباب التي أدت إلى ذلك وما تبعه من تدهور في الحياة العامة عندهم من تدني الأخلاق وشيوع الفقر والخوف بين الناس على أعراضهم وانتشار الظلم والفوضى، وذلك من خلال استقراء المادة العلمية التي عالجت هذا الموضع واستنباط الأفكار التي تصور حياة المسلمين في ظل هذا الواقع الأليم، متمنيًا أن تكون هذه الدراسة إسهامًا جادًا في بيان عوامل وأسباب الانهيار الفكري كأحد آثار الضعف المعنوي عند مسلمي الأندلس وخصوصًا في عصر ملوك الطوائف.

كما تهدف الدراسة إلى بيان عوامل التطور العلمي التي رافقت الانهيار الفكري عند مسلمي الأندلس زمن ملوك الطوائف، كما توضّح الأسباب التي أدت إلى مختلف التقلبات وما تبعها من نجاح وتدهور في الحياة العامة.

الكلمات المفتاحية:

(ملوك الطوائف، الضعف المعنوي، الانهيار الفكري، مسلمو الأندلس).؟

(*) **مجلة المؤرخ المصرى، عدد يناير ٢٠٢٠، العدد ٥٦.**

Spotlight on Andalusian society in the era Of Muluk al Tawaif

Abstract

This study seeks to explain the factors of social changes and intellectual collapse among the Muslims of Andalusia, especially the era of the kings of sects, and to explain the reasons that led to this and the deterioration in their public life from the decline in morals and the prevalence of poverty and fear among people over their symptoms and the spread of injustice and chaos, and that through extrapolation of the article The scientific research that dealt with this issue and the development of ideas that depict the lives of Muslims in light of this painful reality, hoping that this study will be a serious contribution in explaining the factors and causes of intellectual collapse as one of the effects of moral weakness among the Muslims of Andalusia, especially in the era of the kings of sects.

It also aims to explain the factors of scientific development that accompanied the intellectual collapse of the Muslims of Andalusia at the time of the kings of sects, and explains the reasons that led to this and the success and deterioration in their public life.

Key words: (kings of Al Tawaif , moral weakness, intellectual breakdown, Muslims of Andalusia).

مقدمة

عرفت الحضارة الإسلامية قمَّة التطوّر الحضاري في الأندلس[١] حيث عمّرت قرابة ثمانية قرون ، ولكنّها ما انفكّت أن تراجعت خاصة زمن ملوك الطوائف . وقد سجَّل المؤرخون المسلمون هذا التراجع مثلما لاحظ ذلك المؤرخون النصارى الذين سجلوا في كتاباتهم القديمة والحديثة، خاصة منذ حكم "ألفونسو السادس"[٢] ملك قشتالة وتدخُّله في الصراع بين حكام طليطلة وقرطبة في عصر ملوك الطوائف[٣].

لقد ساءت حالة المسلمين في عصر ملوك الطوائف بالأندلس لحيادهم عن مبادئ الدين الأخلاقية ، فالالتزام بالدين قد قل، وعقد الوحدة قد انفرط،

والجهاد ومقاومة العدو قد ضعف عند أكثر الناس، كما أصبح العدو على الأبواب يجوس خلال الديار فسادًا، ويلقي الخوف والفزع في نفوس الناس، أما الحكام فهم مشغولون بأمور تافهة، حيث هانت عليهم مصالح المسلمين فتركوها دون مصالحهم الذاتية، كما انحرف بعض ملوك الطوائف في كثير من تصرفاتهم عن النهج السليم، فاستنصروا بأعداء الأمة ضد إخوانهم المسلمين، ولم يحاولوا أن يكونوا يدًا واحدة، في ظل كيان سياسي موحد ضد مطامع النصارى ومخططاتهم.

وبذلك تشكَّلت في الأفق الحضاري الإسلامي الأندلسي معالم التراجع والانهيار . فما أسباب هذا الانحراف الذي عصف بالمجتمع الأندلسي وما تجلِّياته وآثاره المادية والمعنوية؟ وكيف كان سببا في توالي هذه الهزائم التي صبغت الشخصية الأندلسية وكانت سببا في فقدان المكاسب الحضارية التي حقّقها السابقون في شبه الجزيرة [٤]؟ ولاستيفاء أركان الصعود والنزول في الحضارة الإسلامية في الأندلس طرحنا الموضوع في ثلاثة أفرع ، هي:

١- التطور الفكري وعوامل انهياره في عصر ملوك الطوائف.

٢- آثار الانهيار الفكري في عصر ملوك الطوائف على تدهور الحياة العامة.

المبحث الأول

الحركة الفكرية زمن ملوك الطوائف

بالرغم من استفحال الصراع السياسي الذي ألمّ ببلاد الأندلس خلال فترة ملوك الطوائف، فإنَّ نشاط الحركة العلمية والأدبية ظلّ قائما وذلك برعاية ملوك الطوائف للعلماء والأدباء، ولأن معظمهم كان من رجال الأدب، فقد غدت قصورهم منتديات أدبية ومجامع للعلوم والفنون. ولتأكيد ذلك، سنوضح في هذا المبحث مظاهر التطور الفكري زمن ملوك الطوائف، والتعرف على عوامل انهياره، وذلك من خلال المطلبين التاليين:

I- انقسام الدولة زمن الطوائف:

لم تكن الأندلس دولة موحدة في فترة حكم ملوك الطوائف بعد مرورها بمحنة الإنقسام والتشتُّت، ونظرًا لتعدد أمرائها وتفاوتهم في رعاية الحركة الأدبية والعلمية والفلسفية، فسوف نشير إلى أهم ممالك الطوائف التي رعت الحركة الأدبية والعلوم الدينية والتاريخية وكذلك الممالك التي ازدهرت فيها علوم الحياة وانتشرت فيها المكتبات العامة والخاصة ، كما تطورت الحركة الفلسفية لتؤسِّس شموخا معرفيا جديدا ، وقد تجلَّى ذلك في مختلف ميادين العلم والمعرفة وعلى رأسها الحقل الأدبي الذي تجلَّى واضحا في الآتي:

أولًا: تطور الحركة الأدبية زمن الطوائف:

يجدر بنا في البداية أن نستعرض أهم الممالك التي رعت الحركة الأدبية زمن الطوائف[٥] وهي:

١- مملكة بني عباد في إشبيلية: في المقدمة تأتي مملكة بني عباد في إشبيلية، فقد كان المعتضد وابنه المعتمد بن عباد (٤٣١ -٤٨٨هـ/

١٠٩٥-١٠٠م)[٦] من رواد الحركة الأدبية ولهم أشعارهم المختارة وعاش في ظلهما أشهر شعراء هذه الفترة على غرار: أبو بكر بن عمار ذو الوزارتين أبو بكر بن عمار(٤٢٢-٤٧٧ هـ/١٠٣١-١٠٨٥ م) [٧] والشاعر ابن زيدون[٨]. ويأتي بعدهما شاعران مشهوران هما: أبو بكر بن اللبانة (ت ٥٠٧هـ-١١١٣م) وابن حمديس الصقلي (٤٤٧-٥٢٧هـ/ ١٠٥٥-١١٣٣م).

٢- **مملكة ألمرية:** التي رعتها أسرة بني صمادح حيث ازدهرت في بلاط المرية الحركة الأدبية، ونبغ عديد الأدباء ، بالإضافة إلى نبوغ ولاة الأمر فيها خاصة في مجال الشعر ، فقد عاصرهم ومدحهم أبو عبد الله محمد بن عبادة ابن القزاز[٩]، وأبو الفضل جعفر بن شرف القيرواني[١٠]، وأبو حفص بن الشهيد[١١] وغيرهم وأطنبوا في ذكر محاسنهم .

٣- **مملكة بطليوس:** وكان ملوك بطليوس من حماة الأدب والشعر، ومن أشهر الشعراء الذين عاشوا في كنفهم، الوزير الشاعر عبد المجيد بن عبدون (١٠٥٠-١١٣٥م)، الذي اشتهر بمرثيته لبني الأفطس (القصيدة العبدونية) [١٢] وبنو القبطرنة الثلاثة، ومن أشهر كتابهم أبو بكر بن قزمان.

٤- **مملكة سرقسطة:** رعت مملكة سرقسطة الحركة الأدبية والعلمية والفلسفية، وكان في مقدمة الشعراء الذين احتضنتهم هذه المملكة، هو أبو عمر أحمد بن محمد بن دراج القسطلي[١٣].

٥- **مملكة دانية:** رعى مجاهد العامري أمير مملكة دانية والجزائر الشرقية الحركة الأدبية، وأحاط نفسه بعدد ضخم من الأدباء والشعراء، ومن

أشهرهم: أبو عامر أحمد بن شهيد[١٤]، وأحمد بن رشيق[١٥] وأبو حفص أحمد بن برد[١٦] وغيرهم.

أما الممالك الأخرى فكانت رعايتها للحركة الأدبية أقل مما ذكرنا عن هذه الممالك، وبعضها لم يذكر لها شهرة أدبية، لكن عمومًا يمكن القول: إن اتجاهات أدبية جديدة ظهرت في هذا العصر –وبخاصة في الشعروالنثر –[١٧] مثل: شعر الرثاء، مثله: عبد المجيد بن عبدون، والشعر الفلسفي الذي مثله: ابن حزم، وعبد الجليل بن وهبون المرسي، وشعر الزهد يمثله: ابن الريوالي الفقيه وأحمد الإقليشي، وأبو بكر العبدري وغيرهم. وشعر الغزل الذي شاع في هذا العصر نظرا لضعف الوازع الديني، والتحلل من القيم الخلقية، ومثل هذا الاتجاه: السراج المالقي شاعر بني حمود، وابن الحداد، وابن زيدون وغيرهم، والشعر الشعوبي الذي مثله: أبو عامر أحمد بن غرسية[١٨] الذي عاش في مملكة دانية، وشعر النكبات، والذي صور نكبة بربشتر بصورة خاصة في منطقة الثغر الأعلى عندما احتلها النورمان عام ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م وعاثوا فيها فسادًا[١٩].

II–ازدهار العلوم:

١ – العلوم الدينية والتاريخية:

وإلى جانب الحركة الأدبية ازدهرت العلوم التاريخية والدينية[٢٠]، وبخاصة في بلاط بني صمادح حيث كان المعتصم بن صمادح وغيره يعقدون مجالس الفقهاء في كل جمعة ويتدارسون كتب التفسير والحديث، ورعت مملكة دانية العلوم القرآنية وكان رائدها شيخ القراء أبا عمرو الداني. وتزعم الدراسات الفقهية العالمان أبو محمد علي بن حزم وأبو الوليد سليمان بن خلف الباجي داعيا توحيد الأندلس في أيام الطوائف، وكان من رواد الدراسات النحوية

العلامة اللغوي أبو الحسن علي بن سيده (ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م) صاحب كتاب (المحكم).

كما اشتهرت الدراسات التاريخية والجغرافية في الأندلس خلال فترة ملوك الطوائف[٢١]، وكان من رواد الحركة التاريخية ابن حيان (٣٧٧ هـ/٩٨٧م – ٤٦٩ هـ/١٠٧٦ م) المعروف بكتاب المقتبس، والعالم ابن حزم صاحب كتاب (جمهرة أنساب العرب) و (كتاب نقط العروس)، والعالم أبو عمر يوسف بن عبد البر الذي ألف كتاب (الاستيعاب في معرفة الأصحاب)، وكتاب (الدرر في اختصار المغازي والسير).

وكان رائد الدراسات الجغرافية في عصر الطوائف أبا عبيد البكري (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٨٥م) وهو صاحب كتاب (المسالك والممالك) وكتاب (معجم ما استعجم) [٢٢].

٢- ازدهار علوم الحياة:

أما العلوم الصرفة أو علوم الحياة فنالت اهتمام أمراء الطوائف، ويأتي في مقدمتهم المقتدر بن هود وولده المؤتمن أمير سرقسطة، حيث كانا من العلماء البارزين في الرياضيات والفلك، وكان العالم أبو الفتوح ثابت بن محمد بن الجرجاني – مشرقي المنبت، رحل إلى الأندلس عام ٤٠٦هـ/ ١٠١٥م وعاش في ظلال مملكة دانية، واشترك في عملية فتح سردانية– اشتهر بالفلسفة والفلك والمنطق. واشتهرت بلنسية بطبيبها أبي محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن الذهبي (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣مـ)، وفي مجال الرياضيات وعلم الفلك، حيث اشتهر أبو إسحاق بن إبراهيم بن يحيى الزرقالي صاحب الجداول الفلكية الشهيرة (ت ٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م)، وأبو القاسم أصبغ بن السمح الغرناطي

(ت ٤٣٨هـ/ ١٠٤٦م) وكان بارعًا في الهندسة والفلك. واشتهر أبو عبد الله بن أحمد السرقسطي (ت ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥مـ) بعلم الأعداد والهندسة والنجوم. أما إسحاق بن قسطار، فكان يهوديًّا يعمل في خدمة مجاهد العامري، فله خبرة جيدة بعلم الطب وبعلم المنطق والفلسفة(٢٣).

٣- انتشار المكتبات العامة والخاصة:

رافق ازدهار الحركة الفكرية في الأندلس في عصر الطوائف، ذيوع المكتبات العامة والخاصة التي شملت أنفس وأجود أنواع الكتب(٢٤)، فقد رعت مملكة إشبيلية هذه الظاهرة وكذلك مملكة المرية، ومملكة بطليوس وطليطلة. وأشهر مكتبة خاصة كانت تعود إلى الوزير أحمد بن عباس وزير زهير العامري، واشتهرت مكتبة أبي محمد عبد الله بن حيان بن فرحون الأروشي (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤مـ) في مدينة بلنسية، وكانت له همة عالية في اقتناء الكتب(٢٥).

٤- تطور الحركة الفلسفية:

يظهر لنا تطور الحركة الفلسفية في عصر الطوائف، وبخاصة بعد دخول رسائل إخوان الصفا على يد أبي الحكم الكرماني (ت ٤٥٨هـ/ ١٠٥٨م) حيث وجدت في شبه الجزيرة إقبالًا كبيرًا، ومن الذين كان لهم حس فلسفي في عصر الطوائف ومن أشهرهم ابن حزم الظاهري (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م) (٢٦)، الذي أحدث في الأندلس دويًّا علميًّا هائلًا بمذهبه الظاهري ومناظرته الفقهاء وأهل الأديان، وكان كثير الوقيعة في العلماء بلسانه وقلمه، إلا أن علم الفلسفة كان من العلوم الممقوتة في الأندلس على أيام الطوائف، ولا يستطيع صاحب هذا العلم إظهاره، وقد أحرق المعتضد أمير إشبيلية كتب ابن حزم الظاهري إرضاءً للمالكية وعلى رأسهم أبو الوليد الباجي(٢٧). وكان لابن حزم تلاميذ

عاشوا بعده وورثوا بعض علمه، ومنه الحس الفلسفي، ومن أشهرهم ولده (أبو رافع الفضل)، الذي اجتمع عنده بخط أبيه من تأليفه نحو أربعمائة مجلد، ويبدو لنا من هذه الرواية أن المعتضد لم يحرق كتب ابن حزم كلها لأن أبا رافع هذا كان من رجال ولده المعتمد واستشهد في معركة الزلاقة (ت ٤٧٩هـ/ ١٠٦٨م)، وإن اضطهاد المعتضد لهذا العالم لم يكن في أغلب الظن علميًا بقدر ما هو اضطهاد سياسي. وهناك من لازم ابن حزم وأكثر الأخذ منه دون أن يتظاهر بذلك، منهم: أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي (ت ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م) صاحب كتاب (جذوة المقتبس)، ومن تلاميذه أيضًا الراضي بن المعتمد (ت ١٨٤ هـ /١٠٩١م) وهو الذي أشرف على المذهب الظاهري وبرع في الأصول[٢٨].

ويتضح أن الفتن التي عصفت بملوك الطوائف شغلت ملوك قرطبة عن تعقب الفلاسفة ومحاكمتهم، ومع ذلك فقد بيعت المكتبات العامة والخاصة التي كانت تزين قصور قرطبة بأبخس الأثمان وتناولها الناس وقرأوا منها بعض بحوث الفلسفة، ولمَّا أمن الناس أظهروا ما لديهم في الفلسفة من كتب وأخذوا يهتمون بالعلوم الرياضية والمنطق، وكان المعتمد نفسه يصدق بالتنجيم.

المبحث الثاني

الحياة العامة في عصر ملوك الطوائف

بعد سقوط الخلافة الأموية في الأندلس، تبعها انقسام البلاد إلى دويلات صغيرة متنازعة، إذ انفرد كل كيان منها بمدينة على حدة، واستقل كل أمير بناحيته وأعلن نفسه ملكًا عليها، وبذلك دخلت الأندلس في عصر جديد هو (عصر ملوك الطوائف)، حيث حكم كل منها في الأغلب أسرة يتوارثها أبناؤها

ولكل حاكم وزراؤه وكُتابه وقُضاته وقواده ورجال مملكته، ولكل مملكة عاصمة هي إحدى القواعد الأندلسية، يتبعها عدد من المدن والقرى والحصون وحدود عدد منها تتغير بين مدٍّ وجزر، بسبب نزاعها فيما بينها، أو مع ممالك إسبانيا المسيحية، والضعيفة منها، أحيانًا تحتويها المملكة القوية. ومن أبرز ملوك الطوائف نذكر الآتي[٢٩]:

- **مملكة أشبيلية:** تقع غربي الأندلس، حكمها بنو عباد.
- **مملكة غرناطة:** تقع جنوبي الأندلس، حكمها بني زيري.
- **مملكة سرقسطة:** تقع في الثغر الأعلى، حكمها بنو هود.
- **إمارة قرطبة:** تقع وسط الأندلس، حكمها بنو جهور.
- **مملكة طليطلة:** تقع في الثغر الأوسط وحكمها بنو ذي النون.
- **مملكة بطليوس:** تقع في غرب الأندلس، حكمها ابن الأفطس.
- **مملكة بلنسية:** تقع في شرق الأندلس حكمها الصقالبة.
- **مملكة دانية وجزر البليار:** تقع في شرق الأندلس في البحر المتوسط، حكمها مجاهد العامري.
- **مملكة المرية**[٣٠].

١- **عوامل تدهور الحياة العامة زمن الطوائف**[٣١]:

هناك العديد من الأسباب والعوامل التي أدت إلى الانهزام أو الانهيار الفكري في عصر ملوك الطوائف بالأندلس، نذكر منها ما يلي:

أ. **الضعف السياسي والعسكري:** إن ما حل بالمسلمين خلال هذه الفترة من ضعف سياسي وعسكري جعلهم فى مؤخرة القوى السياسية والعسكرية في شبه جزيرة أيبيريا، إذ لم يعد لهم وزن في موازين القوى، وقد تمخض عن

ذلك خلل في تعامل المسلمين عامتهم وخاصتهم مع القوى السياسية والعسكرية التي أصبحت أقوى منهم، ويهددهم خطرها في كل وقت وحين. ومن أجل تفادي هذا الخطر فقد ضعف المسلمون في قضية البراء من النصارى، حيث ظهرت موالاتهم واضحة، بل ربما تسابق كثير من المسلمين من أجل كسب ود القوى النصرانية في تقديم الإتاوات والتنازلات لهم، وهذا بلا شك مما أزال كثيرًا من الحواجز النفسية والسياسية بين الطرفين، ومن ثم لم يجد بعض المسلمين غضاضة في إظهار تأثرهم الفكري، بل وربما إعجابهم بالنصارى(٣٢).

ب. **مصاهرة المسلمين للنصارى ومخالطتهم لهم:** مما ساعد على الانهيار الفكري لدى مسلمي الأندلس مصاهرتهم للنصارى في أيام السلم والحرب، فقد كان عدد غير قليل من النصارى يقيمون في كبريات المدن الإسلامية بالأندلس، حيث عاشوا بين ظهراني المسلمين فخالطوهم في شوارعهم ومنتدياتهم وتجارتهم، بل في وظائف حكومتهم وبيوتهم، وهذا بلا شك كان له أثره السلبي على المسلمين هناك، حيث أدى ذلك الاختلاط المستمر إلى انتشار عادات وأفكار وتقاليد النصارى بين أفراد المجتمع الإسلامي على اختلاف شرائحه، كما أدى إلى كسر الحاجز النفسي والمعنوي بين المسلمين والنصارى، مما سهل قبول بعض أفكار النصارى، وعدم تميز المسلمين بشخصيتهم الإسلامية المستقلة في بعض المواقع(٣٣).

ج. **الهزائم العسكرية المتتالية للمسلمين:** تراوحت هذه المحن بين فترات الإنتصار والهزيمة زمن كلٍّ من يوسف بن تاشفين (٤٠٠-٥٠٠ هـ) – بطل معركة الزلاقة وعبدالمؤمن بن علي (٥٤١ – ٥٥٨ هـ) وبعدها حلَّ

بالمسلمين الوهن وأصابهم العجز الذي سبَّب لهم الإنهيار الفكري . ومن العوامل الرئيسة لهذا الانهيار ما مُني به المسلمون من هزائم عسكرية قوية في ذلك العصر، مثل: "بربشتر، وقلمرية، وبلنسية، وطليطلة وغيرها"، وقد تمخض عن ذلك أسر أعداد كبيرة من المسلمين، حيث بقي أولئك الأسرى عند النصارى مدة ليست بالقليلة، فلما فك أسرهم عادوا إلى بلادهم، وقد تأثر بعضهم بما رأى وعايش من عادات نصرانية، بل ربما تجاوز بعضهم التأثر إلى الإعجاب بما رأى، ومن هنا ظهر الانهيار الفكري لديهم، ويتأكد هذا الأمر إذا تذكرنا أن الأسرى المسلمين الذين وقعوا في أيدي النصارى كان غالبهم من العامة الذين لا يملكون ثقافة كافية، ومن ثم يكونون عرضة للتأثر الفكري النصراني أكثر من غيرهم[٣٤]. وإلى جانب هذه العوامل نشير أيضا إلى بعض الأسباب التي وردت تباعا لدى الدارسين ومن أهمها ما يلي[٣٥]:

د. **الاقتداء والإعجاب بفكر النصارى:** ما ذكره ابن خلدون من أن المغلوب مولع أبدًا بالاقتداء بالغالب[٣٦] في شعاره وزيه ونظمه وسائر أحواله وعوائده، وقد عزا هذا الأمر لأسباب معنوية ونفسية، منها نظرة الكمال التي ينظر بها المغلوب للغالب، أو لما ينتحله الغالب من عوائد ومذاهب هي في نظر المغلوب سبب قوته وغلبته. ولو حاولنا رصد واقع المسلمين في عصر ملوك الطوائف حسب هذه القاعدة، لتبين لنا أن بعضهم قد تأصل في نفوسهم هذا الأمر، وقد بدا هذا واضحًا في كثير من شؤون حياتهم، وهذا بلا شك لم ينشأ من فراغ، بل جاء نتيجة مباشرة للإعجاب بالنصارى الغالبين.

هـ. **تأثير الزوجات ذوات الأصل النصراني:** ذلك أن المسلمين من عرب وبربر

حينما دخلوا البلاد الأندلسية ارتبطوا بعلاقات مصاهرة مع أهلها، كما عاشوا معهم متجاورين يعيشون في ظل الحكم الإسلامي بكل أمن وطمأنينة ما داموا يؤدون الجزية، وقد كان لتلك الزيجات عاملٌ مهمٌّ في هذا المجال، حيث كان من أقوى أسباب تأثر المسلمين بالنصارى مطاوعة الرجال للنساء في تقليد النصارى، وانقيادهم لهن في ذلك عامًا بعد عام، حتى رسخت في صدورهم وتصورت في عقولهم، وتاقت نفوسهم لبعض العادات والتقاليد النصرانية.

و. **تولي بعض النصارى وظائف مهمة في الدولة الإسلامية**، وهذا بلا شك كان له أسوأ الأثر على حياة الناس، كما كان سببًا قويًّا في كسر الحاجز النفسي بين المسلمين والنصارى، ويبدو أن هذا التحول الخطير عند بعض مسلمي الأندلس كانت له ظروفه النفسية التي عشعش فيها الضعف والانهزام، ثم ما لبث أن ظهر واضحًا للعيان، إذ لم يأبه أصحابه بإظهار انحرافهم على الملأ، بل إن كثيرًا من مسلمي الأندلس أعجبوا بالنصارى وتوقعوا منهم الخلاص من مأزقهم الصعب، ولهذا فإنهم كانوا يحزنون لفراقهم، وأصبح المسلمون يتباهون في التكلم بلغات النصارى وترك اللغة العربية، وكان لهذا الأمر بالغ الأثر على الدين الإسلامي(٣٧).

ويبدو أن هذا الانهزام الفكري إلى جانب الانهزام العسكري الذي مُني به مسلمو الأندلس في عصر ملوك الطوائف كان من الأسباب القوية التي جعلت النصارى يتشجَّعون على دعوة المسلمين إلى الديانة النصرانية، ولم يكن هذا الأمر خاصًا بالعامة من الناس، بل تعداهم إلى بعض قادة المسلمين.

صور تدهور الحياة العامة زمن الطوائف

كان من إفرازات الضعف المعنوي لمسلمي الأندلس في عصر ملوك الطوائف تدهور الحياة العامة عند أولئك القوم[٣٨]، حيث شاع الفقر، وانتشر الظلم، فضلًا عن انعدام الأمن وخوف الناس على أعراضهم وأموالهم، بسبب تلك الفوضى السياسية التي ضربت أطنابها في كل تلك البلاد، وقد أحس مفكرو الأندلس وعقلاؤها بتلك الظاهرة، حيث وصفوها بعبارة دقيقة تنم عن شدة معاناتهم منها، وحرصهم على اجتيازها والخلاص من آثارها، وكان ممن تحدث عنها "ابن حزم"، حيث ذكر أن كثيرًا من الظواهر السياسية والاجتماعية التي حلت بمسلمي الأندلس في ذلك العصر هي من الظواهر الغريبة والفريدة التي يندر حدوثها في تاريخ البشرية، وقد وافقه على ذلك تلميذه الحميدي، أما ابن حيان فقد ذكر أن ذلك العصر قد سفه أخلاق الناس، كما خبث الأعراق، واحتوى على الناس الجهل ودنو الهمم، كما سمى ذلك العصر بعصر الفتنة المبيرة[٣٩].

وإزاء هذا الانهزام الفكري لم يقف علماء المسلمين مكتوفي الأيدي، بل حاولوا التصدي لذلك الضعف ومحاربة تلك الظاهرة التي أخذت تغزو المجتمع الإسلامي، وذلك ببيان ما يحمله الفكر النصراني من مغالطات وأوهام لا يقرها الإسلام، ولا يقبل من المسلمين السكوت عنها، فضلًا عن قبولها أو إظهار الإعجاب بها، وكان ممن برز في هذا الميدان أبو محمد بن حزم (٣٨٤-٤٥٦هـ / ٩٩٤ – ١٠٦٣م) فقد ألف كتابه المشهور (الفصل في الملل والأهواء والنحل)، حيث يعد هذا الكتاب تاريخًا نقديًّا تحليليًّا للأديان والفرق والمذاهب، إذ قام هذا المفكر بخوض معركة فكرية مع اليهود والنصارى وغيرهم من أصحاب الملل، ناقش فيها أهم معتقداتهم، كما بَيَّن ما تحمله هذه

المعتقدات من انحرافات ومغالطات، وذلك بأسلوب علمي فريد اعتمد فيه على العقل والنقل، ومما ساعده في ذلك معرفته باللغة اللاتينية، حيث تعمق في قراءة الإنجيل والتوراة، فأدرك ما فيها من تحريف، وهذا ما مكنه من تفنيد ومناقشة أصول هاتين الديانتين(٤٠).

هكذا كان واقع الحياة بشكل عام في المجتمع الإسلامي بالأندلس في عصر ملوك الطوائف، فقد تلاشت كثير من القيم الحضارية التي كانت تسيطر على ذلك المجتمع، حيث انعدم الوازع الديني، كما أن الوازع السلطاني أصبح تأثيره ضعيفًا، بل يكاد يكون منعدمًا عند كثير من الناس، وهذا بلا شك مما جعلهم يعيشون في فوضى عمت شؤون حياتهم جميعها، إذ أمسى الناس في مثل عصر الجاهلية، وقد بدت آثار هذه الفوضى واضحة في كثير من جوانب الناس، **ولعل من أهمها ما يلي:**

١. **ضعف الحياة الاقتصادية**(٤١): حيث تأثرت الحياة الاقتصادية بتلك الظروف السياسية والحربية تأثرًا كبيرًا، إذ أنه لا يختلف اثنان في أن الاستقرار واستتباب الأمن يمكن الناس من مزاولة تجاراتهم والعمل على مصانعهم ومزارعهم، وغيرها من المجالات الاقتصادية دونما خوف أو قلق، لكن هذا الأمر ينعدم في حالات الفزع والتقلبات السياسية والحروب المتواصلة التي تشبه معارك قطاع الطرق، وقد أدى ذلك الوضع في عصر ملوك الطوائف إلى عدم الاستقرار الاقتصادي، وإلى قلق عام في الأسواق، وركود في الحياة التجارية والصناعية، ولهذا يرى أحد الباحثين أن الحالة الاقتصادية العامة لمسلمي الأندلس في ذلك العصر كانت بالغة السوء، فقد كانت الأسواق والدكاكين تبقى مدة خالية من الناس بعد

المعارك الحربية التي تقع بين ملوك الطوائف أنفسهم، حيث استمر القتل بالناس كما وقع في سنة ٤٤٢هـ/ ١٠٥٠م بعد معركة (يابرة) التي وقعت بين ابن عباد وابن الأفطس، فقد قتل ابن عباد ما يزيد على ثلاثة آلاف رجل، فبقيت بطليوس خالية من الدكاكين والأسواق، وهذا يدل على هول المصيبة. وقد كان لهذا الضعف في الحياة الاقتصادية أسباب قوية من أهمها تسلط النصارى في حرب المسلمين، تلك الحروب التي استمرت عشرات السنين أكلت خلالها الأخضر واليابس، هذا إلى جانب تسلط النصارى على المسلمين في أعقاب النكسات الحربية بجمع المال واستنزاف ما عندهم بعد تهديدهم إن لم يعطوا عن يد وهم صاغرون. وهكذا أفضى ضعف المسلمين المعنوي إلى إفراز العديد من الآثار والنتائج، وما الضعف الاقتصادي إلا أثرٌ واضحٌ ونتيجة ملموسة لضعف المسلمين الفكري. ومن التصرفات التي أضرت بالحياة الاقتصادية في عصر ملوك الطوائف تصرفات بعض الوزراء الذين كانوا يلهثون وراء جمع المال بأي وسيلة، ويمثل هذه الفئة بوضوح الوزير ابن السقاء الذي بالغ في هذا الأمر، إذ اتبع في جمع الأموال من الناس سياسة حمقاء ومنهجًا صعبًا، كما كانت عمليات السلب والنهب التي تلي الحروب ويقوم بها بعض عامة الناس من العوامل القوية التي أدت إلى إضعاف الاقتصاد في ذلك العصر. وقد كان هذا التعدي على أموال الناس من قبل كثير من ملوك الطوائف ورجالاتهم سببًا في ازدراء النصارى لهم، حيث وصفهم "ألفونسو السادس" بأنهم جماعة من اللصوص. ولم يكن تأثير تلك المعاناة على العامة فحسب، بل إنها تجاوزتهم إلى المفكرين والعلماء، حيث ذكرها بعضهم بعبارة توحي بشدة معاناتهم وعمق تأثرهم بذلك الواقع الاقتصادي المتردي[٤٢]، يقول ابن بسام: "وكان من غريب ما اتفق، وعجيب من

انتظم من ذلك واتسق، أن البر كان على زعمهم يمكث عندهم أكثر من خمسين سنة لا يؤثر فيه طول القدم، ولا يخاف عليه آفة العدم، ولم يرفع مدة الفتنة من البيادر على تعذر بذره، وضيق الحيلة عن محاولة شيء من أمره إلا وقد بدا البلى عليه، وأسرعت الآفة إليه، أمر من الله لم يكن له مرد، ولا منه بد"(٤٣).

٢. **تردِّي الحالة الأمنية**(٤٤):

أما الحالة الأمنية في عصر ملوك الطوائف فلم تكن أحسن من سابقتها، فقد تردت الأوضاع الأمنية هناك، بل كانت بالغة السوء، ولعل تسمية هذا العصر بأيام الفرق، أوضح دليل على ذلك، فالفرق يعني الخوف، ولهول ما وقع فيه من الفتن، فالعدو وخطره يهددهم جميعًا، والحكام مشغولون بمصالحهم وبتآمر بعضهم على بعض، إذ لم يستشعروا المسؤولية بل إنهم أضحوا كما أمسوا أمراء فرقة همل يعيشون ما بين فشل ووكل، وفي خضم تلك الفتنة ومع غياب الوازع الديني عن أفراد ذلك المجتمع عمت الفوضى، وافتقد النظام، وثارت الأحقاد بين عناصر المجتمع الواحد، كما ظهرت نزعة الانتقام والتشفي، وكان يكفي أن يقال هذا من الجنس الفلاني فتمزقه السيوف، ومن ثم تحتضنه اللحود. وقد بدا هذا الأمر واضحًا في مستهل ذلك العصر، فقد استغل الكثير من أهل الأهواء الفتنة البربرية التي اجتاحت الأندلس آنذاك فحققوا من خلالها الكثير على حساب النظام والأمن والمصلحة العامة، إذ لم يبق أحد من هؤلاء إلا عمل مجهوده في ذلك، فقتل الكثير من الرجال الذين كانت لهم مساهما كبيرة في ميدان الجهاد، وهكذا انعدم الأمن وسيطرت الفوضى، فأصبح الناس لا يأمنون على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، كما أخذ الناس في قرطبة

يستفتون في جواز تقديم صلاة العشاء مع المغرب، وذلك بسبب الخوف حينما يحل الظلام، كما صلى أهل قرطبة العيد في إحدى السنوات بالجامع بدلًا من المصلى وذلك بسبب خوفهم. وقد أدرك العلماء والفقهاء تردي الحالة الأمنية في مجتمع ملوك الطوائف، ولهذا أخذوا يصدرون الأحكام والفتاوى أحيانًا على تقدير أن كل غائب طالت غيبته فهو هالك، وهذا المنهج في الفتوى عند الفقهاء إنما يعمل به في الأوقات المضطربة وغير الآمنة، ومما يدل على انعدام الأمن وترديه في كل أقطار الأندلس وصف مدينة قرطبة بأنها أصبحت في أيام أبي حزم ابن جهور "حرمًا يأمن فيه كل خائف". هكذا كانت حالة أولئك القوم عامتهم وخاصتهم، فالضعف المعنوي قد ضرب بجذوره في أعماق نفوسهم، إذ انعدم الوازع الديني بينهم لما لم يعد للوازع السلطاني أي قدر، فانقطعت السبل، وكثر القتل والهرج، والسلب، وأمسى الناس في مثل عصر الجاهلية، حيث أن جنود الفتنة كانوا لا يتورعون عن شن الغارات على الناس الآمنين، والاستيلاء على أموالهم بالقوة، وقطع الطريق على مصالحهم، وضرب المكوس والجزية على رقابهم، بل وتسليط اليهود والنصارى لأخذ الجزية منهم(٤٥).

٣. انتشار القلق النفسي بين الناس:

ويمكن أن يسمى بالنكسة النفسية عند مسلمي الأندلس في عصر ملوك الطوائف، فقد بدت هذه الظاهرة واضحة، ليس عند العامة فحسب، بل تجاوزتهم إلى المفكرين والعلماء وغيرهم، فقد تضافرت تلك الفتن السياسية والأزمات الاقتصادية والأمنية والحربية، فتمخضت عنها أجواء نفسية مضطربة أصبح فيها الحليم حيران، إذ اختل التصور السليم للأمور، فلم يعد هناك معايير ولا أعراف، فضلًا عن القيم والأخلاق، بل إنها كلها قد غابت عن ذلك المجتمع.

وهكذا لم يعد هناك ضابط شرعي أو نظامي أو عرفي لكثير من القضايا والأزمات التي حلت بذلك المجتمع، فقد هانت كثير من مصالح الأمة، وتركت دون المصالح الذاتية، فأصاب الأمة من الضياع والحيرة والقلق، بقدر ما حادت عن الخط الإسلامي الصحيح، ويدرك المتتبع لتاريخ أولئك القوم أنهم قد ساروا بعيدًا في هذا الميدان حتى ظن بعضهم أن ما هم فيه من فوضى شملت شؤون حياتهم كلها، وخلفت آثارًا كثيرة كان من بينها ذلك القلق النفسي هو واقع لا يصلحه إلا نبي، لتأصله في النفوس، وشدة أوجاعه، وهمومه بين الناس، فقد جلحت الأباليس وصارت الدور كالتنانير كما يقول ابن عبد البر[٤٦].

ومن الظواهر الاجتماعية التي بدت واضحة في عصر ملوك الطوائف، الهجرة عن كثير من المدن الأندلسية التي أصبحت مناطق طرد لسكانها بسبب ما استعر فيها من حروب وقام فيها من فتن، فهاجر كثير من السكان عن مدنهم إلى بلاد العدوة المغربية أو أماكن أخرى، وكان هذا عرضًا للوضع النفسي المتمخض عن الضعف المعنوي الذي انتاب مسلمي الأندلس في عصر ملوك الطوائف، ولعل من المناسب أن نبين أن ذلك الضعف لم تكن نتائجه وإفرازاته شرًّا محضًا، بل إن الأمة لم تعدم بعض النتائج الإيجابية التي تمخضت عن ذلك الوضع الذي أقلق بعض قادة الفكر بالأندلس، كما أقضَّ مضاجعهم حيث تخلى كثير من ملوك الطوائف عن مسؤولياتهم إزاء الأمة[٤٧].

ولهذا حاول أولئك المفكرون أن ينبروا لمعالجة ذلك الواقع لإصلاح الحال، كي يعيدوا الأمة إلى سابق مجدها وعزها، وقد نهجوا في ذلك أساليب متباينة كل حسب إمكاناته وقدراته، والفرص المتاحة له، فمنهم من خاطب الحكام موضحًا لهم حقيقة واقعهم، وحاجتهم إلى الوحدة الإسلامية، وإحياء روح

الجهاد بين المسلمين، لكي يقفوا سدًّا منيعًا أمام النصارى، ومنهم من استخدم الخطب والتأليف والفتاوى والرسائل والنقد البناء لتكون وسائل لدعوته لإصلاح الواقع، كما طاف بعضهم على بلدان المسلمين بالأندلس لإصلاح ذات البين، والدعوة إلى الوحدة بين ملوك الطوائف وإزالة ما بينهم من وحشة وفجوة[٤٨]. ولم تكن هذه الجهود وتلك المحاولات قاصرة على الحكام فقط، بل تجاوزتهم إلى كل شرائح المجتمع، حيث بَيَّن لهم بعض المفكرين والعلماء أسباب الضعف وعوامله، كما دلوهم على أسباب العزة والقوة، وكيفية معالجة واقعهم المرير، إذ بينوا لهم أن ما حل بهم من ضعف وهوان على الناس، إنما كان بسبب بعدهم عن منهج ربهم، وتخليهم عن أصالتهم التي دخلوا بها تلك الديار، بل اقتحموا بها الدنيا بأسرها، وقد كان من نتائج هذه الجهود إحياء روح الجهاد عند بعض المسلمين، فقد رأينا كيف تحرك بعض المسلمين لتحرير "بربشتر" حينما سقطت بيد النصارى سنة (٤٥٦هـ/١٠٦٤م) وذلك حينما نهض بعض المفكرين والعلماء من أمثال "ابن عبد البر" فبينوا للناس أسباب ما هم فيه من ضعف، وكذلك يعد موقف القاضي "ابن جحاف" من المواقف المشهورة في هذا الميدان، فقد تصدى للقوى النصرانية، كما حاول استنهاض همم المسلمين ودعوتهم إلى إصلاح الحال[٤٩].

الخاتمة

من خلال ما جاء في البحث، نتوصل إلى الاستنتاجات الآتية:

١. دور إفرازات الضعف المعنوي لمسلمي المسلمين في عصر ملوك الطوائف والذي أدَّى إلى تدهور الحياة العامة .

٢. تجلِّيات الانهيار الفكري لدى مسلمي الأندلس وأسبابه من خلال

مصاهرتهم للنصارى في أيام السلم والحرب .

٣. تأثر المسلمين بالنصارى ومطاوعة الرجال للنساء في التقليد وأثره في الانهيار الفكري لدى المسلمين.

٤. تردي الحالة الأمنية في عصر ملوك الطوائف واضطراب الأمن الاجتماعي.

٥. تأثير الضعف السياسي، ونشوب الخلافات والصراعات بين ملوك المسلمين في الأندلس.

٦. استمرار التقدم الحضاري حتى في أظلم عصوره السياسية وأقساها محنة .

التوصيات

يجب أن تكون تجربة ملوك الطَّوائف في الأندلس وعوامل انهيار الحضارة الإسلامية رافدا لاستخلاص الدروس والعبر، وينتهي بنا المطاف الى اعتماد بعض التوصيات التي تدعم استنتاجاتنا ومراحل قراءاتنا للأحداث والتي ستكون على النحو الآتي:

- إحياء التراث الأندلسي وإعادة قراءته اليوم لإحياء الذاكرة الجماعية والتذكير بلحظات القوة والتراجع.
- اعتماد التجربة الأندلسية في سياق تاريخنا المعاصر اليوم والاستفادة من تجربتها.
- إقامة مراكز بحوث متعددة تهتمُّ بدراسة التراث الأندلسي وإسهام الحضارة الإسلامية في إثراء الحضارة الإنسانية.

- إدراج تدريس مساق تاريخ الأندلس في مختلف المستويات الجامعية.
- تكريم المتميّزين في الدراسات الأندلسية في مختلف مراحلها الحضارية.
- دراسة مآلات التفرقة والصراع السياسي وتأثيرها في المسيرة التاريخية للمسلمين.
- رصد جوائز تشجيعية لطلاب المدارس في مجال البحث في التاريخ الإسلامي والحضاري في الأندلس للوقوف على فوائد التجربة الإيجابية والسلبية.

الهوامش:

(١) محمد ماهر حمادة، مقدمة في تاريخ الكتب والمكتبات – نشر مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان – ١٩٩٦ – ص: ٨٦.

(٢) **عبد الواحد ذنون طه: دراسات أندلسية، منشورات دار المدار الإسلامي–بيروت، ٢٠٠٤، الطبعة الأولى.**

(٣) جعفر الناصري، المجتمع الأندلسي، الأسطورة والواقع، مجلة العالم العربي في البحث العلمي، العدد ٩، ١٩٩٨م، ص ٦٣.

(٤) ابن جلجل الفرطبي، طبقات الأطباء والحكماء – نشر فؤاد سيِّد – منشورات المعهد الفرنسي بالقاهرة – ١٩٥٥– ومعهد العالم العربي ٢٠٠١.

(٥) محمد بن عبود، جوانب من الواقع الأندلسي في القرن الخامس الهجري، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، مطابع الشويخ، تطوان، المغرب، ١٩٩٩م، ص٦٣.

(٦) علي أدهم، *المعتمد بن عبَّاد*. الإدارة العامة للثقافة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة - مصر – ٢٠٠٠.

(٧) ولد أبو بكر بن عمار في عام ٤٢٢ هجرية (١٠٣١ ميلادية) وكانت ولايته في مدينة تدعى شلب تقع جنوب الأندلس، وهو من أسرة فقيرة الحال ادعت في ذلك الوقت أنها هاجرت إلى الأندلس من اليمن. ومنذ طفولته برز ابن عمار في الشعر، فكان بارعًا في نظم القصائد، يمدح بها حتى البسطاء من الناس مقابل عطايا ومنح بسيطة.. إلى درجة أنه قام في أحد الأيام بمدح فلاح بسيط قام بملء مخلاة ابن عمر بالشعير طعامًا لحماره الهزيل الذي كان وسيلته للانتقال من مكان إلى آخر. ولكن هذا الشاعر الفقير يصل فيما بعد إلى أعلى المراتب ويتولى منصب وزير لدى المعتمد بن عباد ويلقب بذي الوزارتين، ولا ينسى ذلك الفلاح الذي ملأ مخلاته بالشعير، فيرد له المخلاة نفسها مليئة بالدراهم قائلًا: لو ملأها لنا بالبر لملأتاها له بالتبر. انظر: ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر: *وفيات الأعيان وأنباء أبناء*

الزمان .دار الكتب العلمية، بيروت – ١٩٧٢– ج ١ – ص: ١٥.

(٨) ولد أبو الوليد أحمد بن زيدون المخزومي بقرطبة سنة ٣٩٤هـ/١٠٠٣م.

ويعد من أهم شعراء الأندلس في عصره. تمتع بمكانة عالية في المجتمع القرطبي بفضل ما أنفق في تعليمه من عناية، وما وهبه الله من ملكة طيبة. ظهرت مَلَكة الشعر عند ابن زيدون وهو في سن العشرين – انظر: ابن خلكان، *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان* .دار الكتب العلمية، بيروت(1972) . (مرجع سابق) – ج ١ – ص: ٤٣.

(٩) أبو عبد الله محمد بن جعفر التميمي، المعروف بالقزّاز القيرواني، نحويٌّ، لغويٌّ، شاعر. ولد في مدينة القيروان، وبها تُوفِّي عن عمر يقارب التسعين.... انظر: عبدالرحمن بن محمد الأسيدي الأنصاري الدباغ: معالم الإيمان، تحقيق وتعليق: محمد ماضور–المكتبة العتيقة بتونس/مكتبة الخانجي بمصر–(د.ت)– ج٣، ص:١٤٠.

(١٠) شاعر، وأديب. أصله من القيروان، وقد فارقها إلى الأندلس واستوطن برجة من ناحية المرية،، كان شاعر وقته. له تآليف متعددة في الأدب والأخبار، قرّبه الأمير الصنهاجي المعز بن باديس، فأصبح من أهم شعراء البلاط وأبرز أعلام المدرسة الشعرية القيروانية. انظر: ابن بشكوال ابوالقاسم خلف بن عبدالملك: كتاب الصلة – الدار المصرية للتاليف والترجمة –١٩٦٦ – ج ١ – ص: ١٣٠–١٣١

(١١) كان فارس النظم والنثر، وأعجوبة القرآن والعصر، ونهاية الخبر والخبر؛ رقم برود الكلام، ونظم عقود النثر والنظام. وهو إن لم يزر لملك، ولم تدر عليه رحى ملك، فليس بمتأخر عن طبقات المحسنين، ولا بسكيت حلبات الكتاب المجيدين. انظر: ابوالحسن علي بن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة –نشر دار الكتب العلمية – بيروت لبنان – ١٩٧١–الجزء الرابع – ص: ٣٠٢

(12) José Mohedano Barceló, *Ibn Abdun de Evora, c. 1050-1135: breve apresentacão e seleccão dos seus poemas*, Evora: Universidade de Evora, 1982.– p: 54

(١٣) شاعر كاتب من أهل (قسطلّة درَّاج) قرية غرب الأندلس، منسوبة إلى جده. كان شاعر

المنصور أبي عامر ، وكاتب الإنشاء في أيامه. انظر: ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك .*الصلة* .دار الكتاب المصري، القاهرة – دار الكتاب اللبناني، بيروت . (1989).

(١٤) هو أبو عامر أحمد ابن أبي مروان عبد الملك بن مروان بن أحمد بن عبد الملك ابن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد الأشجعي الأندلسي القرطبي، وأسرة بني شهيد واحدة من أشهر الأسر الأندلسية في الزمن الأموي، حيث كانت العاصمة هي قرطبة، وهي مركز الخلافة والدولة. فأولًا جده أحمد بن عبد الملك، كان وزير الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر، وكان أول من تسمَّى بذي الوزارتين في الأندلس. ابن شهيد الأندلسي، حياته وأدبه انظر: حازم عبد الله خضر: ابن شهيد الأندلسي حياته وأدبه ، منشورات وزارت الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ، سلسلة الأعلام المشهورين (١٩)، دار الشؤون الثقافية والنشر، ١٩٨٤هـ ، ص:١٦١.

(١٥) أحمد بن رشيق الكاتب أبو العباس: انظر: الحميدي: جذوة المقتبس في ذكر علماء الأندلس – دار الغرب الاسلامي – تونس – ٢٠٠٨ – ج١ – ص: ٢٢.

(١٦) كاتب أندلسي من أقطاب النثر الفني في القرن الرابع، توفي بسرقسطة سنة ٤١٨ كما في الذخيرةوإرشاد الأريب، انظر: الفتح بن خاقان: -مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس – ص: ٢٠٧ – انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان – ص:٤٥.

(١٧) مراد حسن ،، تاريخ العرب في الاندلس ، الطبعة الأولى، المطبعة الحديثة، القاهرة – (١٣٤٨هـ – ١٩٣٠م).

(١٨) ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة – تحقيق إحسان عباس – الدار العربية للكتاب – ليبيا – تونس – ق ٣ م ٢ – ط: ١٩٨١– صص: ٨٦٠ – ٨٦٧

(19) Linehan, Peter. History and Historians of Medieval Spain. Oxford: Clarendon, 1993, P362.

(٢٠) شوقي ضيف: عصر الدول والامارات في الاندلس – نشر دار المعارف – القاهرة – ١٩٧٧– ص: ٣٥– ٤٤.

(٢١) شوقي ضيف: عصر الدول – مرجع سابق – ص: ٣٨.

(٢٢) جعفر الناصري، المجتمع الأندلسي، الأسطورة والواقع، مرجع سابق، ص ٦٩.

(٢٣) سعد عبد الله البشري، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٩٩٣م، ص ١٣٧.

(٢٤) ابن جماعة: تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم – نشر حيدر آباد الدكن – جمعية دائرة المعارف العثمانية – ١٣٥٣هجري – ص: ٥.

(٢٥) راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ٢٠١١م، ص ٧٦.

(٢٦) ابن حزم الأندلسي شاعر وكاتب وفيلسوف وفقيه، ولد في مدينة قرطبة وكان يلقب القرطبي إشارة إلى مولده ونشأته، كانت أسرته من تلك الأسر التي صنعت تاريخ الأندلس. يعد من أشهر علماء الأندلس، وأكبر علماء المسلمين تأليفًا بعد الطبري، ويعرف بأنه فقيه ظاهري، وإمام حافظ، وأديب وشاعر ومتكلم، وناقد، ومحلل، وفيلسوف كما وصفه البعض، وعمل أيضًا كوزير سياسي لبني أمية، حيث سلك طريق تحرير الأتباع ونبذ التقليد. انظر: محمد بن عبد الله الحميرى، صفة جزيرة الأندلس، تحقيق ليفى بروفنسال، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٧م، ص٨٠ – ٨٢.

(٢٧) ولد أبو الوليد الباجي سنة ٤٠٣ هجري بمدينة بطليوس في جنوبي غرب الأندلس، ثم انتقلت أسرته إلى باجة، جنوبي البرتغال اليوم، ثم سكنوا قرطبة، وكان من أهل بيت عرف بالصلاح والتدين والعفاف والتصاون، وكان والده خَلَفْ تاجرًا في القيروان ارتحل إليها للتجارة من بلده، وكان وافر الصلاح والتدين والتورع والتعبد، منقبضا عن الدنيا متقللا منها مع جاهه وحاله واتساع ثروته، انظر: ابن فرحون المالكي: *الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب* . تحقيق محمد الأحمدي أبو النور – نشر دار التراث للطبع والنشر، ١٩٧٢.

(٢٨) عبد الرحمن علي الحجي :التاريخ الأندلسي: من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة،. دار القلم، دمشق - سوريا . – (1987) – ص٣٩١.

MacKay, Angus. Spain in the Middle Ages: From Frontier to Empire, 1000–1500. London: Macmillan, 1977, P411.

(29) Makki, Mahmoud. "A Political History of al-Andalus (92/711-897/1492)." In

The Legacy of Muslim Spain, Vol. 1, 2d ed. Edited by Salma Khadra Jayyusi, 3–87. Leiden, the Netherlands: Brill, 2000, P128.

(٣٠) عبد العزيز، سالم السيد :تاريخ مدينة المرية الإسلامية، قاعدة الأسطول الأندلسي، مؤسسة شهاب الجامعة للطباعة، الإسكندرية، دط، ١٩٨٤.

(٣١) رينهارت دوزي: ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام – ترجمة كامل كيلاني – نشر إلكتروني: كتاب نت – تصفح بتاريخ: ٩-٢-٢٠٢٠

(٣٢) لطفي عبد البديع، قصة الأندلس من الفتح الإسلامي للأندلس حتى نهاية عصر المرابطين، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠٠٢، ص ١١٧.

(٣٣) محمد بن عبود، جوانب من الواقع الأندلسي في القرن الخامس الهجري، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، مرجع سابق، ص ٧٩.

(٣٤) محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرابع، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، مكتبة الخانجي، ١٩٩٧م، ص ١٠٣.

(٣٥) مصطفى الزباخ، بنية الصراع الحضاري الأندلسي من خلال رسائل ابن الخطيب: قراءة في المكونات والدلالات، مجلة كلية الآداب بتطوان، جامعة سيدي محمد بن عبدالله، عدد خاص بندوة ابن الخطيب، السنة الثانية، عدد ٢، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ١٩٨٧م، ص ٦٩.

(٣٦) عبدالرحمن بن خلدون، المقدمة – تحقيق علي عبد الواحد وافي – ج٢ – فصل ٢٣ – ص: ٥٠٥.

(٣٧) مصطفى الزباخ، بنية الصراع الحضاري الأندلسي من خلال: رسائل ابن الخطيب: قراءة في المكونات والدلالات، مرجع سابق، ص ٧٣.

(٣٨) عبد الحليم، عويس: التكاثر المادي وأثره في سقوط الأندلس، دار الصحوة للنشر، القاهرة، ط١ ، ١٩٩٤ .

(٣٩) ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري، الزهراء للعلام العربي ، دن، ط٢، ١٩٨٨.

(٤٠) جعفر الناصري، المجتمع الأندلسي، الأسطورة والواقع، مرجع سابق، ص ٧٤.

(٤١) سعد عبد الله البشري، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، الرياض، مرجع سابق، ص ١٤٣.

(٤٢) رابح عبدالله المغراوي، تاريخ الأوضاع الحضارية لمملكة غرناطة من خلال كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الرسالة ١٤٠، الحولية ٢٠، ٢٠٠٠م، ص ٦٧.

(٤٣) ابن بسام: الذخيرة (مصدر سابق) – ج: ٨ – اقتبس منه: جعفر الناصري، المجتمع الأندلسي، الأسطورة والواقع، مرجع سابق، ص ٨٢.

(٤٤) رابح عبدالله المغراوي، تاريخ الأوضاع الحضارية لمملكة غرناطة من خلال كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة، مرجع سابق، ص ٧٢.

(٤٥) جعفر الناصري، المجتمع الأندلسي: الأسطورة والواقع، مرجع سابق، ص ٩٤.

(٤٦) جعفر الناصري، المجتمع الأندلسي: الأسطورة والواقع، مرجع سابق، ص ٩٦.

(٤٧) محمد بن عبود، جوانب من الواقع الأندلسي في القرن الخامس الهجري، مرجع سابق، ص ٩٨.

(٤٨) لطفي عد البديع، قصة الأندلس من الفتح الإسلامي للأندلس حتى نهاية عصر المرابطين، مرجع سابق، ص ١٣٦.

(٤٩) راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، مرجع سابق، ص ٨٦.

(٥٠) إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي: عصر الطوائف والمرابطين، الطبعة السادسة، لبنان: بيروت، دار الثقافة، ١٩٨١م، ص ٤٩.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر العربية:

١. إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي: عصر الطوائف والمرابطين، الطبعة السادسة، لبنان: بيروت، دار الثقافة، ١٩٨١م.

٢. آنجل جنثالث بالنشيا، ترجمة: حسين مؤنس، تاريخ الفكر الأندلسي، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٣. ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك .*الصلة*. دار الكتاب المصري، القاهرة ودار الكتاب اللبناني، بيروت (١٩٨٩).

٤. جعفر الناصري، المجتمع الأندلسي: الأسطورة والواقع، مجلة العالم العربي في البحث العلمي، العدد ٩، ١٩٩٨م.

٥. ابن جماعة: تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم – نشر حيدر آباد الدكن – جمعية دائرة المعارف العثمانية – ١٣٥٣هجري.

٦. حازم عبد الله خضر: ابن شهيد الأندلسي حياته وأدبه ، منشورات وزارت الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، سلسلة الأعلام المشهورين (١٩)، دار الشؤون الثقافية والنشر، ١٩٨٤هـ.

٧. ابوالحسن علي بن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة –نشر دار الكتب العلمية – بيروت لبنان – ١٩٧١–الجزء الرابع.

٨. محمد بن فتوح بن عبدالله الحميدي: جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس – دار الغرب الإسلامي – تونس – ٢٠٠٨– ط١ .

٩. ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر: *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان* . دار الكتب العلمية، بيروت – ١٩٧٢.

١٠. راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ٢٠١١م.

١١. رابح عبدالله المغراوي، تاريخ الأوضاع الحضارية لمملكة غرناطة من خلال كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الرسالة ١٤٠، الحولية ٢٠، ٢٠٠٠م.

١٢. رينهارت دوزي: ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام – ترجمة كامل كيلاني – نشر إلكتروني: كتاب نت.

١٣. سعد عبد الله البشري، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٩٩٣م.

١٤. سهى بعيون، أثر تنافس ملوك الطوائف العلمي في ازدهار العلوم في الأندلس، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، مطابع الشويخ، تطوان، المغرب، ٢٠١٦م.

١٥. شوقي ضيف: عصر الدول والامارات في الاندلس – نشر دار المعارف – القاهرة – ١٩٧٧.

١٦. عبد الحليم ،عويس- :التكاثر المادي وأثره في سقوط الأندلس، دار الصحوة للنشر، القاهرة، ط١ ،١٩٩٤- . ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري، الزهراء للعلام العربي، دن ، ط٢ ، ١٩٨٨.

١٧. عبدالرحمن بن محمد الأسيدي الأنصاري الدباغ: معالم الإيمان ، تحقيق وتعليق: محمد ماضور–المكتبة العتيقة بتونس/ مكتبة الخانجي بمصر–(د.ت)– ج٣.

١٨. عبدالرحمن بن خلدون: المقدمة – تحقيق علي عبد الواحد وافي – ج٢ – فصل ٢٣.

١٩. عبد العزيز، سالم السيد- :تاريخ مدينة المرية الإسلامية، قاعدة الأسطول الأندلسي، مؤسسة شهاب الجامعة للطباعة، الإسكندرية، دط، ١٩٨٤.

٢٠. عبد الواحد ذنون طه: دراسات أندلسية، منشورات دار المدار الإسلامي–بيروت، ٢٠٠٤، الطبعة الأولى.

٢١. عبد الرحمن علي الحجي :التاريخ الأندلسي: من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة. دار القلم، دمشق - سوريا . – (١٩٨٧).

٢٢. علي أدهم: *المعتمد بن عبَّاد* .الإدارة العامة للثقافة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة - مصر– ٢٠٠٠.

٢٣. ابن فرحون المالكي: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب. تحقيق محمد الأحمدي أبو النور – نشر دار التراث للطبع والنشر (١٩٧٢).

٢٤. لطفي عبد البديع، قصة الأندلس من الفتح الإسلامي للأندلس حتى نهاية عصر المرابطين، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠٠٢م.

٢٥. ليفى بروفنسال، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٧ م

٢٦. محمد بن عبود، جوانب من الواقع الأندلسي في القرن الخامس الهجري، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، مطابع الشويخ، تطوان، المغرب، ١٩٩٩م.

٢٧. محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرابع، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، المجمع الثقافي، مكتبة الخانجي، ١٩٩٧م.

٢٨. محمد بن عبد الله الحميرى، صفة جزيرة الأندلس، تحقيق ليفى بروفنسال، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٧ م،

٢٩. مصطفى الزباخ، بنية الصراع الحضاري الأندلسي من خلال: رسائل ابن الخطيب، قراءة في المكونات والدلالات، مجلة كلية الآداب بتطوان، جامعة

سيدي محمد بن عبدالله، عدد خاص بندوة ابن الخطيب، السنة الثانية، عدد ٢، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ١٩٨٧م.

المصادر الأجنبية:

1. Linehan, Peter. History and Historians of Medieval Spain. Oxford: Clarendon, 1993.
2. MacKay, Angus. Spain in the Middle Ages: From Frontier to Empire, 1000–1500. London: Macmillan, 1977.
3. Makki, Mahmoud. "A Political History of al-Andalus (92/711-897/1492)." In The Legacy of Muslim Spain, Vol. 1, 2d ed. Edited by Salma Khadra Jayyusi, Leiden, the Netherlands: Brill, 2000.